Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التبيين والإقناع التي يخولها ما اعترف به من قدرة على التنبؤ . لـذا فقد تتولّد عما يثبته العلم مفعولات سياسية يمكن ألا تكون ما كـان العـالم ينشـده)(6) – وفي ضوء ذلك لا يعود الغائب كصوت ، غائباً ، إنما هو مغيَّب – ألا ترى إلى أحدهم وهو ينكر ما يُذكّر به أحياناً ، أو يأبى الاعتراف بما قاله في مكان ما قبل حـين من الزمن ، ثم يضرب راحة يده على جبينـه ، وهـو يستشـعر النـدم (يـاه ، لم أكن أعلم بذلك ، أو : لقد نسيت ذلك ! أو : كيف نسيت ذلـك ؟ ..) ! ثمـة في كل قول من أقوالنا حضور لصوت آخر ، قد يكون صوت جماعـة معينـة ، أو أصوات حقيقة دينيـة ، أو مذهبيـة أو نقديـة ، وهـو في الواقـع يؤكـد كـم نحـن مقيـدون بـالحضور رهـائن المستبد فيـه ، ولكننـا في الوقـت نفسـه ، منـذورون للغياب، لذلك الصـوت الـذي يتخللنـا ، بـل يتجـذر فينـا ، ويعلونـا في أوقـات معينة، ليفاجئنا بما كان فينا من وهم ، وخداع للحاضر المباشر فينا . وعلى أكثر من صعيد ، وبدرجات متفاوتـة ! والصـوت الغـائب هـذا الـذي يؤكـد انشـطارنا النفسي، وحقيقتنا المتشظية ، ليس بوسع أحد ادّعاء استحضاره كما يريـد . إنـه في واقع الأمر خارج إرادتنا ، أقوى منا ويتضح ذلـك ، عندمـا نعلـم أن مـا كنـا نعتقده خطأ وهو صواب ، و أن ما اعتبرناه صواباً هو وهم ، لا يتم ذلـك إلا بعـد لأيٍ ، وربمـا تستغرق معرفـة ذلـك وقتـاً طويـلاً ، فمـا أشـبهنا – علـى صعيـد الذاكرة – بالغربال الذي لا يقدر على الاحتفاظ بمـا هـو ضـروري مـن الجزيئـات الصغيرة – ولو دقق كل منا في كينونته البشرية لراعه تكوينـها ، وبناهـا – فثمـة ثغور قائمة لا مرئيـة في كـل قـوة مـن قوانـا المعرفيـة ، تكشـف عـن فعاليتـها في حالات ، وأوقات ، نحن نتأذى كثيراً في إثرها – ربما كان الآخرون أدرى منا ، حيث تبدو شخصية الواحد منا مكشوفة للآخر ، بهاتيك الثقوب(7) ، وهكذا هـو الأمر ، بالنسبة لمن يتعامل معنا ، ولهذا لا نقتنـع بمـا يقولـه ذاك فينـا ، حـين

---

(6) – بورديو ، بيير : الرمز والسلطة – ترجمة : عبد السلام بنعبد العالي – دار توبقال – الدار البيضاء – المغرب – ط2 – 1990 – ص(14) .

(7) – لكنهم بدورهم يتعامون عن " ثقوبهم النفسية " ، حيث يراها ، من هم مراقبون من قبلهم ..